خاسر لا يتجاوز عشرات السنين؟ ﴿أولئك الذين اشترَوا الحياة الدنيا بالآخرة، فلا يُخفَّف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾[1].

هؤلاء هم اليهود، وهذه هي تجارة اليهود، وهذا هو خلق اليهود: إنهم تجار يتاجرون بالهدى والإيمان والحق والشرع، وهم أول مَن جعل هذه الحقائق والقيم الثمينة العزيزة النفيسة ـ التي لا تقدّر بثمن، والتي لا تصلح الدنيا وما فيها ثمناً لها ـ سلعة تجارية وعرضوها للبيع، وساوموا عليها وباعوها، وحصلوا ثمناً لها الكفر والضلالة والشقاء، وغضب اللّه وعذابه وناره.

واقتدى تجار آخرون باليهود، وصاروا يتاجرون بالدين والهدى، وباعوه وباعوا نفوسهم معه بثمن بخس قليل، وأخذوا هذا الثمن عذاباً وشقاءً.

ولقد حذّرنا القرآن من هذا الخلق التجاري، بأن بيّن لنا هؤلاء التجّار الخاسرين: ﴿إنَّ الذين يكتُمون ما أنزل اللّه من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار، ولا يكلمهم اللّه يومَ القيامة ولا يزكّيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ. أولئك الذين اشتروا الضلالةَ بالهدى والعذابَ بالمغفرة، فما أصبرهم على النار﴾[2].

ما أكثر غباءهم وما أبلغ خسارتهم، ويا لبئس تجارتهم، ويا لطول صبرهم على النار وعذابها الدائم!!.

---

(١) البقرة: ٨٦.
(٢) البقرة: ١٧٤ ـ ١٧٥.